بناء خط بارليف الحصين :

نتيجة لاتساع حدود إسرائيل باحتلال سيناء التي تفوق مساحة إسرائيل نفسها فقد اضطرت لتغيير خططها من أسلوب الحرب الهجومية الخاطفة إلى أسلوب الدفاع التكتيكي الذي يضمن لإسرائيل الاحتفاظ بقواتها على ضفة القنال لكي تخلق حالة الأمر الواقع ولكي تجعل المصريين ومعهم العالم أجمع يدركون أن القناة لا يمكن فتحها للملاحة إلا بتنفيذ الشروط التي تفرضها إسرائيل ، وعلى ذلك كانت أمام إسرائيل ضرورة أن تتواجد قواتها شرق القناة ، وبناءً عليه كان عليهم أن يقوموا بحفر خنادقهم لهم على طول الممر المائي في مواقع مؤقتة

فلما شن المصريون حرب الاستنزاف وتعرضت الضفة الشرقية لنيران مستمرة من مدفعيتهم قامت القوات الإسرائيلية بتحسين مواقعها وراحت تشيِّد الحصون لتكفل لها الحماية ولتوقف الخسائر التي بلغت مئات من جنود الوحدات الرابضة في هذه الخنادق على طول ضفة القناة ، وأصبح من الضروري توفير حماية عاجلة لهذه القوات

وكان أول من وضع خططًا لبناء خط من المواقع الحصينة هو الجنرال "إبراهام آدان" وكان المشروع يقضي ببناء دشمٍ حصينة حول المحاور الأربعة التي تبدأ عند القناة ثم تتغلغل داخل سيناء في اتجاه الممرات الاستراتيجية في شبه جزيرة سيناء ، وبُنيت المواقع وأغلبيتها في مجموعات متقاربة بهدف أن يقوم كلٌّ منها بتغطية الأخرى في حالة تعرضها للهجوم وكانت المواقع الرئيسة الأربعة هي التي أُقيمت في كلٍّ من

بورتوفيق (في مواجهة السويس) ، وفي الوسط (في مواجهة الإسماعيلية) ، وفي محور القنطرة ، وعلى بعد عشرة كيلو مترات من بورفؤاد ، وقد بلغت شبكة هذه الحصون في مجموعها ٣٦ حصنًا وقد وضعت هذه الخطوط لتدخل عليها تحسينات مستمرة عامًا بعد عام حتى يتم استكمال تحصينها واستمر البناء فيها شهورًا طويلة استخدم فيها عشرات الجرارات والبلدوزرات

وجاءت آلاف السيارات محملة بالأحجار من الشمال لكي تفرِّغ حمولتها من أجل إنشاء مصاطب مضادة للقنابل ، ولاختبار صلابة هذه الحماية قام الجيش الإسرائيلي بضربها بدانات المدافع السوفييتية التي غنمها من مصر في حرب يونيو ٦٧ ، وأُحيطت هذه المواقع بكافة وسائل الحماية والراحة والاتصالات حتى أصبح كل موقع بمثابة حصن منيع كقلاع العصور الوسطى

وقد زُود شاغلوا هذه المواقع بقوة نيرانية كبيرة لا تتناسب مع أعداد الأفراد الذين يطلقونها وكان كل موقع تبعًا لتقديرات الخبراء يستطيع أن يقاوم لمدة أسبوعٍ كامل لواء من المدرعات ، وقد استنفذت هذه العملية عشرات الملايين من الليرات الإسرائيلية واستخدم لإنجازها آلاف العمال والخبراء ..

وقد أُنجز خط بارليف على ثلاث مراحل ، ففي المرحلة الأولى بُنِيَ جزئيًا حتى تعرض للقصف الكبير عام ١٩٦٨م وقد أثبت هذا الضرب المستمر الذي أتى على ٦٠ % من هذا الخط أن هذا الموقع لم يصمد أمام قوة النيران وأن الإبقاء على الجنود في تلك الظروف كان يساوي تعريضهم

للانتحار ، ثم المرحلة الثانية التي استغرقت كل الفترة التي دارت فيها حرب الاستنزاف حتى أغسطس عام ١٩٧٠م

أحد حصون خط "بارليف" الحصين

وفي أول وقف لإطلاق النار الذي استمر ثلاثة أشهر بدأ البناء حيث دار في هذه الفترة سباق حقيقي من جانب إسرائيل مع الزمن فقد كانوا يخشون أن تعود المدفعية المصرية للقصف لمواقعها ، فأخذوا يعملون في تطوير المواقع المدمرة التي أصبح عددٌ كبيرٌ منها خرابًا وحطامًا

وفي خلال هذه الشهور الثلاثة الأولى من وقف إطلاق النار المؤقت وحدها أنفقت على هذا الخط ثلاثون مليونًا من الليرات ، وفي هذه المرحلة قام الجنرال "بارليف" وقادة إسرائيل بجهود كبيرة في دراسة بناء تحصينات أقوى تلائم الوضع الجديد ، فأُعيد بناء النقاط الحصينة وقاموا بالربط بينها في خطٍ ضخم ، وقد استغرق بناء هذا الخط في جميع مراحله ٤ سنوات كاملة تكلف فيها ٢٣٨ مليون دولار أي ما يقارب نصف تكلفة بناء السد العالي .

وبناء على هذه الأساسيات قامت القيادة الإسرائيلية باستكمال بناء وتحصين هذا الخط المنيع الذي أطلقت عليه اسم "بارليف" نسبة إلى "حاييم بارليف" الذي كان يشغل منصب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إبان حرب أكتوبر ٧٣ والذي اقترح بناء هذا الخط الدفاعي وأسهم في وضع تصميمه وتنفيذه .